المحاضرة الثالثة: مدخل إلى التعليمية

أهداف المحاضرة :تهدف هذه المحاضرة إلى:

تعريف الطالب بمفهوم التعليمية لغة واصطلاحا

كما ترمي إلى جعله يتعرف على المسار التاريخي للتعليمية

تعرف الطالب بأنواع التعليمية

تمهيد

سأل معاوية بن أبي سفيان الأحنف بن قيس عن الولد ، فقال : يا أمير المؤمنين أولادنا ثمار قلوبنا ، وعماد ظهورنا ، ونحن لهم أرض ذليلة ، وسماء ظليلة ، وبهم نصول عند كل جليلة ، فإن طلبوا فأعطهم ، وإن غضبوا فأرضهم ، يمنحوك ودهم ويحبّوك جهدهم ، ولا تكن عليهم قفلا فيتمنّوا موتك ويكرهوا قربك ويملوا حياتك. فقال له معاوية : لله أنت ! لقد دخلت عليّ وإني لمملوء غيظا على يزيد ولقد أصلحت من قلبي له ما كان قد فسد

بهذه العقلية نريد أن نتعامل مع أبنائنا ، و أن تكون نظرتنا لهم نظرة إيجابية ، فنحبهم ونحترم فيهم ميولاتهم ، وننمي فيهم قدراتهم، ونسقل مواهبهم، ونغرس فيهم طيب القيم والأخلاق .

مدخل لتعريف المصطلح

استعملت كلمة منذ مدة didactique ديداكتيك للدلالة على كل ما يرتبط بالتعليم

من أنشطة تحدث في العادة داخل الأقسام وفي المدارس و تستهدف نقل المعلومات والمهارات من المدرس إلى التلاميذ... لكن ستعرف الكلمة الكثير من التطور وبالتالي الكثير من التعريف والذي يمكن حصره حاليا في اتجاهين رئيسيين:

اتجاه ينظر إليها باعتبارها تشمل النشاط الذي يزاوله المدرس، فتكون الديداكتيك بالتالي مجرد صفة ننعت بها ذلك النشاط التعليمي، الذي يحدث أساسا داخل حجرات الدرس والذي يمكن أن يستمد أصوله من البيداغوجيا

و تستعمل كلمة الديداكتيك في نفس الاتجاه أيضا ،كمرادف للبيداغوجيا أو باعتبارها مجرد تطبيق أو فرع من فروعها ، بشكل عام ودون تحديد واضح

والاتجاه الثاني ، هو الذي يجعل من الديداكتيك علما مستقلا من علوم التربية

وقبل استعراض نماذج من تعاريف تندرج في هذين الاتجاهين ، سنعمل على

توضيح الدلالة اللغوية والاصطلاحية للكلمة

تعريف التعليمية لغة:

إن كلمة التعليمية في اللغة العربية مصدر صناعي لكلمة تعليم المشتقة من علّم أي وضع علامة أو سمة من السمات للدلالة على الشيء دون إحضاره. يرجع الأصل اللغوي للتعليمية إلى الكلمة الأجنبية ديداكتيك المشتقة بدورها من الكلمة اليونانية ديداكتيتوس وتعني فلنتعلم أي يعلم بعضنا أو أتعلم منك وأعلمك. وكلمة ديداسكو وتعني أتعلم، وكلمة ديداسكن وتعني التعليم وكانت تطلق على ضرب من الشعر يتناول بالشرح معارف، وهو شبيه بالشعر التعليمي عندنا، والذي نظمه أصحابه من أجل تيسير العلوم للدارسين ليكونوا قادرين على استيعابها، واستظهارها والاستشهاد بها عند الضرورة

بقي أن نشير إلى اننا نجد في اللغة العربية عدة مصطلحات مقابلة للمصطلح الغربي الواحد ، ومرد ذلك قد يعود إلى طبيعة اللغة العربية حيث نجد للكلمة الواحدة عدة مترادفات ، وقد يرتبط الأمر ايضا بمناهل الترجمة في حد ذاتها .

مفهوم التعليمية اصطلاحا:

يمكننا هنا ان نشير إلى بعض التعريفات المتعلقة بالتعليمية مستندين في دلك إلى التسلسل التاريخي في ظهورها وهنا يمكن أن نشير إلى مايلي:

تشير بعض المعاجم المتخصصة إلى أن كلمة ديداكتيك برزت كصفة في القرون الوسطى حيث تم إدراجها سنة 1554 في معجم

. le grand encyclopedique

وفي 1613 استخدم فيها لأول مرة مصطلح التعليمية في علم التربية وكان ذلك في بحث حول النشاطات التعليمية للتربية عند كومن هالفج وراتيش تحت عنوان "تقرير مختصر في الديداكتيكا أو فن التعليم عند راتتيش".وكانت تعني عندهم نوعا من المعارف التطبيقية والخبرات .

1657 استخدم جان اموس كومينوس مصطلح الديداكتيكا بنفس المعنى في كتابه "الديداكتيكا الكبرى "حيث يقول عنه أنه "أنها تعرفنا بالفن العام للتعليم لجميع مختلف المواد التعليمية وأنها ليست فنا للتعليم فقط بل للتربية أيضا ".

واستعمل دومارسي مصطلح الديداكتيك بمعنى العلم الذي يهتم بعمليات التدريس وكيفية انجازها ، ويقر مؤلف كتاب "مسألة الديداكتيك" أن تطور مبحث الديداكتيك في القرن السابع عشر لم يأتي صدفة وإنما يعود إلى هيمنة فكرة المنهج كما بلور ديكارت مبادئها .

في القرن الثامن عشر تبلورت مع كانط فكرة عقلنة الفعل البيداغوجي حيث دعا اثناء تشريحه وانتقاده لعقم التدريس المدرسي وفشله إلى عقلنة الأساليب البيداغوجية الموظفة في التربية المدرسية فقال "ينبغي أن يصبح فن التربية أو البيداغوجيا معقلنا ومنظما إذ وجب عليه تنمية الطبيعة البشرية وتطويرها بشكل يجعلها تحقق غاياتها التي تسعى إليها".

لم يتوقف النقد مع كانط فقط بل نجد مؤلفو الانسيكلوبيديا خاصة" ديدرو و"دالمبير" انتقادات كبيرة لطرق التدريس السائدة في المؤسسات التعليمية فنوقشت المواد المخصصة للمنهج إذ تضمنت مسائل واشكالات خاصة بالديداكتيك

عرفت بأنها فن التعليم .

اعتبرها لالاند أندري فرعا من فروع البيداغوجيا موضوعه التدريس

الديداكتيكا حسب الباحث محمد الدريج : "هي الدراسة العلمية لمحتويات التدريس وطرقه، وتقنياته، ولأشكال تنظيم مواقف التعلم التي يخضع لها التلميذ دراسة تستهدف صياغة نماذج ونظريات تطبيقية، معيارية تقصد بلوغ الأهداف المرجوة سواء على المستوى العقلي أو الانفعالي، أو الحسي –حركي.

التعليمية عند بعض العلماء : سميث أب 1962 عرفها على أنها:" فرع من فروع التربية، موضوعها خلاصة المكونات والعلاقات بين الوضعيات التربوية، وموضوعاتها ووسائطها و وسائلها وكل ذلك في إطار وضعية بيداغوجية. وبعبارة أخرى يتعلق موضوعها بالتخطيط للوضعية البيداغوجية وكيفية مراقبتها وتعديلها عند الضرورة. "

ميلاري 1979 عرفها على أنها:" مجموعة طرق وأساليب وتقنيات التعليم "

بروسو 1981 يقول :" التعليمية هي الدراسة العلمية لتنظيم وضعيات التعلم التي يندرج فيها الطالب لبلوغ أهداف معرفية عقلي أو وجدانية أو نفس حركية "

بروسو 1983 يقول :" أن الموضوع الأساسي للتعليمية هو دراسة الشروط اللازم توفرها في الوضعيات أو المشكلات التي تقترح للتلميذ قصد السماح له بإظهار الكيفية التي يشغل بها تصوراته المثالية أو رفضها" التطور التاريخي

في أوائل القرن التاسع عشر للميلاد وضع العالم الألماني فردريك هيربارت 1770-1841 الأسس العلمية للتعليمية كنظرية للتعليم تستهدف تربية الفرد من خلال التركيز على الأنشطة التي يقوم بها المعلم من أجل التعليم فقط.

في نهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين نجد جون ديوي 1859 / 1952الذي أعطى الأهمية لنشاط التعلم في العملية التعليمية واعتبر التعليمية نظرية للتعلم لا للتعليم .

نتيجة لتطور البحث في التربية أثناء القرن العشرين اتضح أن النظرة الأحادية لمفهوم التعليمية عند كل من فردريك هيرببارت ، وجون ديوي كانت نظرة قاصرة لأنهما فصلا التعليم عن التعلم وأكدت تلك الدراسات أن نشاطات كل طرف في العملية التعليمية يربطها التفاعل المنطقي مع الطرف الآخر. ومن ثمة فإن هذا الفهم الجديد للعملية التعليمية أدى إلى اعتبار التعليمية مقاربة لظواهر التفاعل القائم بين المعرفة والمعلم والمتعلم، موضوعها الأساسي البحث في شروط تنظيم واعداد الوضعيات التعلمية.

أنواع الديداكتيكا

تكاد تجمع كل الدراسات على القول بوجود نوعين من اليداكتيك هما اليداكتيك ية العامة والديداكتيكية الخاصة غير أن لجوندر يرى ان هناك ثلاثة انواع إذ يضيف إلى النوعين السابقين نوع ثالث سماه الديداكتيكا الأساسية

الديداكتيكا الأساسية : يطلق عليها أيضا اسم الديداكتيكا النظرية لأنها تنظر في الأسس العامة المتعلقة بتخطيط الوضعيات البيداغوجية دون الاهتمام بالجانب التطبيقي.

الديداكتيكا العامة:

تدعى أيضا بالتعليمية الأفقية وهي التي تكون مبادءها قابلة للتطبق مع كل المحتويات وفي كل المستويات ، فهي تهتم بتقديم المبادئ الأساسية و القوانين العامة والمعطيات النظرية التي تتحكم في العملية التربوية من مناهج وطرق تدريس ووسائل بيداغوجية وأساليب تقويم ، واستغلالها أثناء التخطيط لأي عمل تربوي بغض النظر عن المحتويات الدراسية وطبيعة انشطة المادة المدرسة .

إنها تهتم بكل ما هو مشترك وعام في تدريس جميع المواد ، كما تهتم بالقضايا التربوية وبالنظام التربوي برمته بغض النظر عن المادة المدرسة .

الثابت ان التعليمية العامة عرفت تطورا كبيرا ففي الستينيات كان الاهتمام منصبا على النشاط التعليمي أما في السبعينات والثمانينات فلقد تحول الاهتمام إلى مجال التعلم أما حاليا فإن اهتمامها ينصب حول التفاعل بين نشاطي التعليم والتعلم .

الديداكتيكا الخاصة :

تسمى أيضا بتعليمية المادة ، وقد ظهرت بعد فشل البيداغوجيا في تقديم تفسيرات واعطاء حلول لمشكلة الفشل المدرسي الذي عرفته المدارس في الدول الغربية ، فرنسا انجليترا بلجيكا وحتى أمريكا .

اهتمت الديداكتيكا الخاصة منذ ظهورها بدراسة الوضعيات التي تعيشها المدرسة قصد تفسير أسباب الفشل المدرسي واقتراح عوامل النجاح في مادة تعليمية معينة .

انصب اهتمام التعليمية الخاصة بدراسة ما يهم مادة تعليمية معينة من حيث المنهاج والطرائق والوسائل والأساليب الخاصة وغير ذلك ، وهي تنطلق من القسم مباشرة من خلال الملاحظة المستمرة لما يحدث داخل القسم عبر جميع محطات الدرس بغية الوصول إلى تقييم متبصر لمستوى التحصيل لدى التلاميذ .

علاقة التعليمية العامة بالتعليمية الخاصة:

ترتبط التعليمية العامة باليعليمية الخاصة من حيث موضوع البحث فهما يرميان إلى تحليل العوائق والصعوبات وتعيين طبيعتها واتجاهاتها وذلك عن طريق دراستها في المحتويات والبرامج والأهداف وطرق التدريس من خلال المثلث التعليمي .

ويمكن القول ان التعليمية الخاصة تمثل الجانب التطبيقي للتعليمية العامة مع الاقرار أن مجال التعليمية العامة اوسع من مجال التعليمية الخاصة .